تاسعاً : الآثار الاجتماعية للخدمة العسكرية على ثقافة الفلاحين المصريين *

موضوع هذه الدراسة كما هو واضح من صياغة مشكلتها يتحدد تحليل التأثيرات الاجتماعية الناتجة عن دخـــول القرويين الجيش ، بإعتباره تنظيما رسمياً، ومايحدثه هذا الدخول من تغيير فى ثقافتهم ، الأمر الذى سينعكس بصورة مباشرة على المجتمع الذى يعيشون فيه ، وذلك بعد قضائهم الخدمة العسكرية . ويمكن أن نوضح عنوان موضوع البحث من خلال طرح التساؤل التالى : ماهى الآثار الاجتماعية للخدمة العسكرية على ثقافة الفلاحين المصريين؟ واذا إفترضنا أن القروى الذى يدخل الجيش لكى يقضى فيه سنتين أو ثلاث سنوات. هل نتيجة لإنتقاله من مجتمعه الضيق المحدود ذو الثقافة الفرعية sub-culture ، أو الجزئية إلى مجتمع وحياة مختلفة كل الإختلاف عن حياة القرية ، حيث التنظيم الرسمى (الجيش) والعلاقات المعقدة ، وعودته الى قريته بعد إنتهاء مدة تجنيده ، هل نتيجة لهذا يكون مختلفاً عن فرد آخر فى القرية لم يلتحق بالخـــدمة العسكرية ؟ وهل يستطيع المجند التأثير على مجتمع القرية ؟

أما عن صياغة مشكلة البحث فنعتقد أن الصياغة بهذا الشكل صياغة مناسبة ومعبرة وواضحة. حيث تشير إلى أن إتصال ثقافتين فرعيتين إحداهما الثقافة الفرعية للفلاحة (ممثلة فى عينة من الفلاحين من أبناء القرية مجال الدراسة الميدانية) وثانيهما هى الثقافة الفرعية العسكرية (ممثلة فى الجيش) وتفاعل هاتين الثقافتين لفترة من الوقت (هى مدة الخدمة العسكرية للمجندين)

---

* قدم هذه الدراسة الباحث / حسن أحمد الحولى للحصول على درجة الماجستير فى علم الاجتماع إلى قسم الاجتماع بكلية الآداب / جامعة القاهرة فى سبتمبر ٧٧ ، وقد أشرف عليها الدكتور محمد محمود الجوهرى أستاذ مساعد علم الاجتماع بكلية الآداب/جامعة القاهرة ، وإشترك فى مناقشتها الدكتور فاروق العادلى أستاذ علم الاجتماع المساعد بكلية الآداب/ جامعة القاهرة ، والدكتور عبد الباسط محمد حسن أستاذ علم الاجتماع بكلية البنات/جامعة الأزهر .

يترتب عليه عدداً من الآثار الاجتماعية التى يحدثها طرف مؤثر هو الجيش فى طرف متأثر هو ثقافة الفلاحين المجندين .

ويمكننا وقبل أن نحدد الأهداف الرئيسية التى تسعى الدراسة إلى تحقيقها ، أن نطرح التساؤلات التى أثارتها الدراسة ، والتى يمكن أن تعكس لنا الأهداف بصورة صادقة ، وذلك على النحو التالى :

ـ هل زالت أمية الفلاح الذى إلتحق بالخدمة العسكرية وهو أمى ؟

ـ هل إكتسب مهارات فنية جديدة أثناء خدمته العسكرية مثل قيادة السيارات ، أو إستخدام أجهزة الإتصال السلكية واللاسلكية ، أو الطهى ...؟

ـ هل يفضل العمل بالمدينة بعد خروجه من الجيش ؟ أم أنه يفضل البقاء فى القرية لمزاولة مهنة الزراعة ؟

ـ أيهما يفضل الوظيفة ذات الدخل الثابت ، أم قطعة أرض يمتلكها ؟

ـ ماهى نظرة الفلاح الذى إكتسب خبرة التجنيد ، نحو غيره ممن لم يكتسبوا هذه الخبرة ؟ هل يشعر بتميزه عنهم ، وبإكتسابه مكانة أعلى منهم؟

ـ ماهى نظرته للقيادة والسلطة التقليدية فى القرية ؟ على المستوى العائلى كالأب أو الأخ الأكبر ، وعلى المستوى الرسمى كالعمدة أو شيخ البلد وما موقفه منهما ؟

ـ ما هى مقومات المكانة الاجتماعية فى نظرة : الأرض الزراعية ، التعليم ، السن ، الدين ، المهنة ؟ وما هى تطلعاته وتوقعاته الجديدة فى ضوء خبراته المكتسبة ، ونظرته للمستقبل ؟ وما هى الوظائف أو المهن ، أو المستويات التعليمية التى يتمنى أن يصل إليها أولاده . ؟

ـ كيف ينظر إلى القدرية ، والتفاؤل والتشاؤم ، وما مدى قدرته على تحديد مصيره ؟ وما هى إتجاهاته نحو الصداقة ؟ وما هى معايير الصداقة فى نظره ؟

– ما هو موقفه من بعض القيم ، والعادات ، والتقاليد السائدة فى القرية بعد إكتسابه خبرة التجنيد ؟ وما هو موقفه من بعض المعتقدات الشائعة ؟.

– هل أثرت خبرة التجنيد فى سلوك الفلاح المجند ؟ وما طبيعة هذا التأثير؟ وهل تغير إدراكه لمقولتى الزمان والمكان ؟

– هل يحرص على متابعة وسائل الإعلام والتردد على المراكز الحضرية بشكل مستمر ؟

– ما هو إدراكه للأحداث ، والقضايا السياسية ، والاقتصادية محليا ، وقوميا، ودوليا ؟

– هل أثر الفلاح المجند فى أقرانه الذين لم يكتسبوا خبرة التجنيد ، وما طبيعة هذا التأثير ؟

– هل أثر تجنيد الشبان الفلاحين على أوضاع القرية بشكل عام ؟ وما طبيعه هذا التأثير ؟

ويمكننا بناء على هذه التساؤلات أن نحدد أهداف البحث فى ذلك التساؤل العريض : ماذا يطرأ على الفلاح – حامل الثقافة الفرعية للفلاحين – عندما يلتحق بتنظيم رسمى بيروقراطى ذو ثقافة فرعية (الجيش) ويشارك فى عضويته ، ويتفاعل معه لعدة سنوات ؟

ولقد بنى الباحث تساؤله على أساس أن فترة التجنيد التى يقضيها المجند بالقوات المسلحة تتسم بالديناميكية والحركة. إذ أن المجند كثيرا ما ينتقل ويتحرك من مكان إلى مكان عبر المسافات تطول أو تقصر بشكل نسبى فى مختلف الظروف . كما تتاح له الفرصة ربما لأول مرة لزيارة المراكز الحضرية والمدن الكبرى، وبخاصة العاصمة الكبرى (القاهرة)والتردد عليها،

والتعرف من خلالها على وسائل الإتصال الجمعى ، هذا فضلا عن وسائل المواصلات التى لم يقع عليها بصره من قبل ، مضافاً إلى ذلك الأماكن والمعالم الأثرية ، كل ذلك من شأنه أن يكسب الفلاح المجند سعة الأفق ، وتصور جديد للبعد المكانى والزمانى يختلف كثيراً عن تصوره لهذين البعدين قبل أن تتاح له هذه الفرصة .

وكما هو واضح من كل ما عرضنا له فان الباحث يسعى إلى تحقيق هدفين أساسيين ، يتمثل الأول فى المؤثرات التى يكتسبها الفلاح ذى الثقافة الفرعية عندما يلتحق بالجيش ، ويتعرض نتيجة لذلك إلى تغير فى نسقه القيمى ، وفى إدراكه وتفسيره للحقائق المحيطة به ، وفى عاداته ، وتقاليده ، ومعتقداته التى كانت سائدة قبل دخوله الجيش ، أما الثانى فيتركز فى تأثير هؤلاء المجندين عند إنتهاء مدة تجنيدهم على الحياة الاجتماعية والاقتصادية فى القرية .

تلك أهداف الدراسة التى تعرض لها ، ونأخذ على القائم بها أنه لم يكن واضحاً فى عرض تلك الأهداف بالتحديد ، وإنما حاولنا قدر جهدنا ، من خلال تساؤلات الدراسة ، وإستمارة البحث التى وجهها الباحث للمجند ، أن نتلمس تلك الأهداف .

وفيما يتعلق بنوع أو نمط الدراسة فإنها تعد من النوع الإمبيريقى ، أى التى لم يلتزم فيها الباحث باتجاه نظرى محدد ، أو رؤية نظرية واضحة سواء من حيث البداية ، أو من حيث تفسيره للنتائج التى خرج بها .

ولكى يحقق الباحث هذه الأهداف فقد إنقسمت الدراسة إلى بابين يتضمنان تسعة فصول ، كان الباب الأول بعنوان «الإطار النظرى للدراسة» ويتضمن خمسة فصول :

– يعرض الأول لموضوع الدراسة ومنهجها ، فيبرز أهمية الموضوع ، والمبررات العلمية لإختياره ، والأهمية التطبيقية للدراسة ، والهدف الذى

تسعى وراءه فضلا عن التساؤلات والفروض ، وكيفية التحقق من هذه الفروض في الواقع الإمبيريقى .

– ويتناول الثانى التنظيم الإجتماعى للجيش فيعرض لتعريف الجيش ، ومبدأ الحرب فى رأى علماء الإجتماع والمفكرين ، وتطور الجيش وأساليب التجنيد إبتداءاً من جيش المدينة ، وجيش الإمبراطورية فى العصور القديمة حتى الجيوش القومية الحديثة ، كما يعرض لخصائص الجيش فى البلاد النامية وكيف يسهم فى تحديث وتغيير هذه البلاد ، مع إبراز الدور الذى يلعبه الجيش فى هذا المجال بالنسبة لمجتمعنا المصرى .

– ويناقش الفصل الثالث الثقافة الفرعية للفلاحة من خلال عدد من الدراسات التى أجريت على مجتمعات محلية قروية فى أمريكا اللاتينية وآسيا والشرق الأوسط ، وتعرض هذا الفصل لمفهوم الثقافة ، وخصائصها ، والثقافة الفرعية للفلاحة .

– أما الفصل الرابع فقد جاء تحليلا تاريخيا للأوضاع الاجتماعية – والاقتصادية للفلاحين المصريين ، وموقفهم من ملكية الأرض ، والضرائب والسخرة والتجنيد ، وعلاقتهم بالسلطة الحكومية ، كما يوضح أيضاً أساليب الفلاحين المصريين فى الإحتجاج على الظلم .

– ويأتى الفصل الخامس ليناقش عناصر ثقافة الفلاحين المصريين فى ضوء عناصر الثقافة الفرعية للفلاحة ، فيعرض لثقافة الفلاحين ، والشخصية القومية المصرية ، كما يناقش عدداً من العناصر كالشك المتبادل فى العلاقات الشخصية ، والعلاقة بالسلطة الحكومية وما يرتبط بها من قيم ، والعائلية والميل للتجديد ، والقدرية ، والطموح والنظرة إلى العالم .

ويختص الباب الثانى بالدراسة الميدانية ، ويشتمل على أربعة فصول يتناول أولها وهو الفصل السادس خطة الدراسة الميدانية وإجراءاتها فيعرض لنظرة عامة على القرية مجتمع الدراسة من حيث تاريخها ، وموقعها الجغرافى والطابع العام لها ، ومحددات المكانة الاجتماعية بها ، كما يعرض هذا الفصل أيضاً لإجراءات الدراسة الميدانية من حيث الدراسة الاستطلاعية ، ومجالات الدراسة ، وكيفية إختيار العينة ، والمنهج ، وكيفية معالجة البيانات . ويتناول الفصل السابع متغيرى الإنفتاح على العالم الخارجى ، والقدرية ، وتناول الفصل الثامن العائلية ، والطموح ، والوعى الطبقى ، أما الفصل التاسع والأخير فقد تناول التعاطف ، والنظرة للعالم ، والسلوك الرشيد ، والسلوك غير الرشيد والسلوك التقليدى ، والميل للتجديد ، وتأثير المجندين فى القرية بالإضافة إلى مظاهر التغير فى بعض عناصر الثقافة المادية .

وفيما يتعلق بإجراءات الدراسة المنهجية نجد أن الباحث من أجل تحقيق أهداف بحثه فقد صاغ خمسة فروض يمكن عرضها ، وذلك على النحو التالى :

الفرض الأول : « أن خبرة التجنيد تؤثر على النسق القيمى value System للفلاح المجند »

الفرض الثانى : « أن خبرة التجنيد تضيف معارف جديدة للفلاح المجند ، وتكسبه سعة فى الأفق ، ونظرة جديدة عند إدراكه وتفسيره الحقائق المحيطة به سياسياً ، واجتماعياً ، واقتصادياً »

الفرض الثالث : « أن الفلاح المجند يتبنى موقفاً جديداً من بعض العادات والتقاليد ، والمعتقدات السائدة فى القرية » .

الفرض الرابع : « أن نوعاً من الحراك الاجتماعى والمهنى يحدث للفلاح المجند بعد إكتسابه خبرة التجنيد » .

الفرض الخامس : « أن خبرة التجنيد التى يكتسبها الفلاحون المجندون تحدث تأثيراً لاحقاً على القرية بعد عودتهم إليها » .

ولقد قام الباحث بتحديد عشرة عناصر إعتبرها بمثابة فروض فرعية ، وموجهات للعمل الميدانى ، وهذه العناصر هى :

١ — الإنفتاح على العالم الخارجى Cosmopoliteness أن الفلاح الذى إكتسب خبرة التجنيد يصبح أكثر انفتاحاً على العالم الخارجى بعد إنتهاء خدمته العسكرية منه قبل إلتحاقه بها .

١ — القدرية Fatalism أن القدرية لدى الفلاح المجند تنخفض بعد إكتسابه لخبرة التجنيد ، عنها قبل إلتحاقه به .

٣ — العائلية Familism أن الخدمة العسكرية من العوامل المؤدية إلى التعجيل بتغير العائلة فى القرية مجتمع البحث ، من النواحى التالية :

(أ) يتأثر بناء الأسرة التقليدى فى القرية نتيجة إنفصال الأبناء المجندين عنها ، وإستقلالهم فى معيشة مستقلة بعد خروجهم من الجيش .

(ب) يتخذ المجندون حق إبداء الرأى ، والمبادرة بإتخاذ القرار فى الأمور التى تتصل بشئون العائلة ، وشئونهم الشخصية بالقدر الذى لم يكن متاحاً لهم قبل الالتحاق بالخدمة العسكرية .

(ج) لم يعد الإنتساب للعائلة أمراً ذا بال فى تحديد المكانة الاجتماعية للمجندين بقدر ما أصبح الإجتهاد والإنجاز والخلق الشخصى من المحددات الهامة لذلك .

٤ — مستوى الطموح Level of Aspiration أن الفلاح عندما يلتحق بالخدمة العسكرية فإن إكتسابه خبرة التجنيد يرفع من مستوى طموحه ، كما تزداد لديه الرغبة فى تحقيق الإمتياز الشخصى ، وذلك فى ضوء الإهتمام بالمستقبل .

٥ – الوعى بالتدرج الطبقى Awareness vith the social stratification : أن الفلاحين المجندين يشعرون بتمايزهم عن باقى فئات الناس فى القرية ، وأن ترتيب الأفراد على سلم التدرج الاجتماعى لم يعد يقاس وفقاً للمكانة التقليدية الموروثة التى تتمثل فى الإنتماء العائلى ، بقدر ما يقاس وفقاً للمكانة المكتسبة ، كما تتمثل فى الإنجاز الشخصى والخبرات المكتسبة .

٦ – التعاطف Empathy أن تعاطف الفلاح المجند يرتفع نتيجة لإكتسابه خبرة التجنيد ، حيث تهيء له هذه الخبرة بعض العوامل المؤدية الى إرتفاع التعاطف .

٧ – النظرة للعالم view to the World : أن خبرة التجنيد تكسب الفلاح المجند نظرة جديدة للعالم تختلف عن مثيلتها لدى الفلاح غير المجند .

٨ – السلوك الرشيد فى مقابل السلوك التقليدى Rational Behaviour Traditional Behaviour أن الخدمة العسكرية تجعل الفلاح المجند أكثر ميلا للأخذ بالأساليب الرشيدة فى السلوك والتفكير ، من أقرانه الذين لم يكتسبوا خبرة التجنيد .

٩ – الميل إلى التجديد Innovativeness : أن الفلاح المجند الذى أكسبته الخدمة العسكرية فرصة فريدة للإنفتاح على العالم الخارجى ، والتعرض لوسائل الإتصال الجمعى يصبح أكثر ميلا لتقبل الأفكار الجديدة ، عن أقرانه الذين لم يكتسبوا خبرة التجنيد .

١٠ – تأثير المجندين على القرية : أن الفلاحين المجندين يتركون أثراً لاحقاً عقب عودتهم إليها بعد إكتساب خبرة التجنيد .

تلك هى الفروض التى حاول الباحث إختبارها من خلال الدراسة الميدانية ، وسواء كانت هذه الفروض نظرية ، أو عملية فإننا نأخذ على هذه

الفروض وبخاصة الفرض الأول ، والثالث ، والرابع ، والخامس أنها فروض عامة غير مقيسة ، بمعنى آخر لم يستطع الباحث تحويلها إلى فروض كمية يستطيع من خلال كل فرض أن يحدد حجم التغير المتوقع ، فعلى سبيل المثال فى الفرض الأول يشير إلى « أن خبرة التجنيد تؤثر على النسق القيمى للفلاح المجند » . ونتساءل ما حجم هذا التأثير هل هو تأثير فى اتجاه إيجابى أم سلبى ؟ وماذا سيتناول فى نسق القيم ؟ هل سيتناول نسق القيم بكل قضاياه ؟ أم سيقصر دراسته على أجزاء منه ؟ .

وينطبق ذلك أيضاً على الفرض الثالث الذى يشير إلى أن الفلاح المجند يتبنى موقفاً جديداً من بعض العادات والتقاليد والمعتقدات السائدة فى القرية ونتساءل أيضا ماهو هذا الموقف الجديد ؟ وماهى أهم سماته ؟ إن أربعة من خمسة فروض قد صاغها الباحث لاتنطبق عليها الشروط العلمية لكونها فروضا علمية . فالفروض التى أمامنا فى هذه الدراسة لم تعرف إجرائياً ، وبالتالى تنقصها الدقة والوضوح ، كذلك ينقصها القياس وأكثر مثل ينطبق عليه ذلك الفرض الرابع الذى يشير إلى « أن نوعاً من الحراك الاجتماعى والمهنى يحدث — للفلاح المجند » فماذا يقصد بنوع من الحراك المهنى ؟ وهل هذا الحراك ناتج عن التعليم ، أم أى شئ آخر ؟ وما هو المقياس الذى سيتخذه الباحث لقياس مدى التحرك ؟

تلك هى وجهة نظرنا فى فروض هذه الدراسة . أما عن العناصر العشرة التى يعتبرها بمثابة فروض فرعية ، وموجهات للعمل الميدانى فقد كانت أوضح كثيرا من تلك الفروض المبهمة التى صاغها ، وكان فى إمكانه أن يأخذ منها بعض عناصر التغير التى تحدث للفلاح عند إلتحاقه وإنتظامه فى سلك الجيش .

ولقد إستخدم الباحث المنهج التجريبى ، والمنهج التاريخى فى دراسته وسوف نترك أمر المنهج التاريخى الآن . إذ تمثل إستخدام المنهج التجريبى فى هذه

الدراسه من خلال الحصول على مجموعتين متشابهتين فى عدد من المتغيرات الهامة ، ولكنهما مختلفتان فى أن الأولى: المجموعة التجريبية Experimental Gurop قد إكتسب أفرادها خبرة التجنيد ، وهذه الخبرة تمثل المتغير المستقل Independent Variable ، أما المجموعة الثانية وهى المجموعة الضابطة Control Group فإنها تشترك فى خصائصها مع المجموعة الأولى بإستثناء المتغير المستقل ، وعلى ذلك تصبح المتغيرات التى تتشابه فيها المجموعتان هى المتغيرات التابعة Dependent Variables .

والمجموعتان التجريبية والضابطة متشابهتين فى عدد من المتغيرات : السن والمستوى التعليمى ، ونوع العمل ، والمستوى الاقتصادى ماعدا أن أفراد المجموعة التجريبية قد مروا بتجربة الجندية ، بينما لم يمر بهذه التجربة أفراد المجموعة الضابطة .

أما عن إستعانة الباحث بالمنهج التاريخى Historical Method فإننا نرى أن تخصيص الباحث فصل أو فصلين لكى يعرض فيهما على سبيل المثل لتاريخ الجيوش لا يعد ذلك إستخدام للمنهج التاريخى ، إذا إعتبرنا أن المنهج التاريخى منهجا وليس إتجاه . غاية مانريد قوله فى ذلك الشأن أن اتجاه هذه الدراسة إتجاه تجريبى .

وفيما يتعلق بالعمل الميدانى ، ونقصد بذلك الوسائل التى من خلالها سيجمع الباحث بياناته من ميدان الدراسة الجغرافى فقد مر العمل الميدانى بعدة مراحل وذلك على النحو التالى :

١ ــ الزيارات الاستطلاعية لمجتمع الدراسة : قام الباحث بعمل ثلاث زيارات إستغرقت كل زياره ٣ أيام ، وذلك بهدف إجراء المقابلات الفردية والجماعية التى تساعد الباحث على الخروج بتصور عام عن أداة البحث ، والبنود التى سوف تتضمنها ، والصياغة المناسبة للأسئلة : والمواقف التى تندرج تحت تلك البنود ، فضلا عن التعرف على الأفراد المستهدفين للبحث ، أى

اللذين أدوا الخدمة العسكرية والوقوف على أوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية بعد تسريحهم من الخدمة ، وما إذا كانوا قد أحدثوا من حيث المبدأ أية تأثيرات فى القرية .

٢ — **الاختبار الأولى لأداة البحث :** لقد تضمنت إستمارة الإستبار ١٢٩ سؤالا ، وخمسة مقاييس تندرج تحت ١٠ بنود رئيسية بالإضافة إلى البيانات العامة الاجتماعية والاقتصادية عن المبحوثين ، وذلك على النحو التالى :

— الإنفتاح على العالم الخارجى : ٢٩ سؤلا ، بالإضافة إلى مقياس خاص .
— القدرية : ١٤ « « « « «
— العائلية : ١٨ « « « « «
— مستوى الطموح والوعى الطبقى : ٢٦ « « « « «
— مقومات الحياة السعيدة : سؤالا واحد .
— التعاطف : ٩ أسئلة بالإضافة إلى مقياس خاص .
— النظرة للعالم (المعلومات) : ٦ أسئلة تشكل فى مجموعها مقياساً للمعلومات .
— السلوك الرشيد فى مقابل السلوك غير الرشيد : ٥ أسئلة .
— الميل للتجديد : ١٦ سؤالا .
— تأثير المجندين فى القرية : ٦ أسئلة .
— بيانات عامة : اجتماعية ، واقتصادية .

وفضلاً عن ذلك فقد أعد الباحث سجل الملاحظة ، ليكون أداة لجمع المعطيات المتصلة ببعض جوانب الثقافة المادية .

وقد راعى الباحث أن تكون الأسئلة فى هذه المرحلة مفتوحة لكى يتمكن

من جمع أكبر قدر ممكن من المعلومات والبيانات المتصلة بموضوع كل من هذه الأسئلة .

٣ – **التجربة الثانية لأداة البحث** : تكوّن لدى الباحث ، من خلال الأسئلة المفتوحة ، حصيلة من الآراء والإستجابات المتعددة حول موضوعات الأسئله عكف على تحويلها إلى أسئلة مقفلة من النوع متعدد الإستجابات ، وتم تطبيقها على ١٧ مبحوثا بهدف إختياو مدى صلاحيتها للتطبيق ، من حيث وضوح الأسئلة ، وملائمتها للواقع الثقافى للقرية ، فضلا عن مدى صدق وثبات المعطيات التى يمكن الحصول عليها بواسطتها ، إلى جانب الإتساق الداخلى للبنود .

وقد أسفرت التجربة عن بعض التعديلات ، يمكن عرضها على النحو التالى :

(أ) حذف بعض الأسئلة نظراً لمجموعة من الإعتبارات ، منها على سبيل المثال **عدم كفاءة السؤال فى التمييز بين إستجابات المبحوثين** : «عاوزك تقولى لى مثلين من الأمثال اللى بتتقال عن البخت والمكتوب ، أوالنصيب» حيث ذكر جميع الأفراد العدد المطلوب من الأمثال أو أكثر ، كذلك إلزام السؤال المبحوثين نحو إجابة معينة ، «لوكان فيه فى البلد إحتفال بمناسبة مولد النبى ، وكان فى نفس الليلة فيه فيلم فى التلفزيون ، ياترى تفضل إيه : الحفلة ولا الفيلم ؟ » فقد كان المبحوثين بالرغم من أنهم يفضلون الفيلم فى قرارة أنفسهم ، إلا أنهم يجيبون بتفضيلهم حضور الإحتفال بمولد النبى لأن ذلك يمس القيم الدينية التى يحرص الأفراد على إظهار تمسكهم بها . وأخيراً صعوبة السؤال بالنسبة لمستوى إدراك المبحوثين : عاوزك تقول لى عدد السكان اللى عايشين فى الأماكن اللى حاقولك عليها : محافظة الدقهلية ، القاهرة ، جمهورية مصر ، إسرائيل ؟

(ب) **تعديل صياغة بعض الأسئلة بما يحقق مزيداً من الوضوح حولها** منها على سبيل : « فيه واحد فلاح بيشتغل باليومية ، وما فيش فى حيازته

أرض ، إتعرض عليه إنه يختار إما فدانين أرض ملك ، أو وظيفة ثابتة فى مدرسة أو مستشفى بماهية ١٢ جنيه شهرياً » تنصحه يختار إيه ؟ ولقد تم تعديل صياغة هذا السؤال الطويل و غير الواضح إلى : تفتكر الأرض الزراعية أحسن حاجة يتمناها الواحد منا علشان تبقى حالته كويسه ومركزه محترم ، ولا فيه حاجات ثانية أحسن من الأرض ؟

(ج) **تعديل شكل وبناء المقياس** : لقد قام الباحث بإعداد خمسة مقاييس يعطى المبحوثين فى كل من المجموعة التجريبية والضابطة على أساسها درجات إفتراضية ، وتختص هذه المقاييس بالبنود التالية :

١ – الإنفتاح على العالم الخارجى .

٢ – القدرية .

٣ – الطموح .

٤ – التعاطف .

٥ – النظرة للعالم : إدراك مقولتى الزمان ، والمكان ، ومدى الوعى بالأحداث الاجتماعيه و الاقتصادية داخلياً وخارجياً .

ويتضمن كل عنصر من العناصر الخمسة أربع مواقف يأخذ كل موقف ٥ درجات ، أى أن كل عنصر من العناصر يبلغ إجمالى درجاته ٢٠ درجة. ويمكن عرض كيفية إعطاء الدرجات على عنصر **الإنفتاح على العالم الخارجى** على سبيل المثال :

رقم	البند	العنصر	الدرجة	الدرجة المعطاه
١	السفر والتردد على المراكز الحضرية	= لم يسبق له السفر .	صفر	
		= سافر مرة واحدة .	١	
		= سافر مرتين .	٢	
		= سافر ٣ مرات .	٣	
		= سافر ٤ مرات .	٤	
		= سافر ٥ مرات فأكثر .	٥	
٢	الإقامة خارج القرية	= لم يسبق له الإقامة .	صفر	
		= إقامة لمدة تقل عن شهر .	١	
		= إقامة لمدة ١ — ٢ شهر .	٢	
		= قامة لمدة ٢ — ٤ شهر .	٣	
		= إقامة لمدة ٤ — ٦ شهر .	٤	
		= إقامة لمدة ٦ شهور فأكثر .	٥	
٣	الصداقة من خارج القرية	= ليس له أصدقاء .	صفر	
		= له أصدقاء من نفس القرية .	١	
		= له أصدقاء من القرى المجاورة .	٢	
		= له أصدقاء من نطاق المحافظة .	٢	
		= له أصدقاء من محافظات مجاورة .	٥	
		= له أصدقاء من محافظات بعيدة .	٥	

رقم	البند	العنصر	الدرجة	الدرجة المعطاه
		= ليس له إتصال ٥	صفر	
		= له إتصال بمؤسسات فى نطاق القرية .	١	
		= له إتصال بمؤسسات فى نطاق المركز .	٢	
٤	الإتصال بالمؤسسات الرسمية .	= له إتصال بمؤسسات فى نطاق المحافظة .	٣	
		= له إتصال بمؤسسات فى نطاق محافظات مجاورة .	٤	
		= له إتصال بمؤسسات فى نطاق العاصمة .	٥	
		إجمالى الدرجات الكلية	٢٠	

فالقدرية وهى العنصر الثانى ، نجدأن الباحث قد حدد مجموعة من المواقف التى تكشف عنها ، وماعلى المبحوث إلا أن يبدى رأيه فيها إما بالموافقه وتأخذ الدرجة (١) ، أو نص ونص وتأخذ (٢) ، والمعارضة تأخذ (٣) . بمعنى أن الموافقة تعنى القدرية ، والنص (٢) فهو يبتعد عن القدرية ويقترب من عدم الإيمان بها ، وعدم الإيمان بالقدرية يأخذ (٣).

ولقد اعتمد الباحث على مجموعة الدراسات المرتبطة بموضوع المقياس سواء الأجنبية منها أو المحلية ، وقد قام بالتحكيم على المقاييس مجموعة من أساتذة علم الاجتماع بجامعة عين شمس .

(٤) أداة البحث فى شكلها النهائى : قام الباحث بإعداد أداة البحث (صحيفة الإستبار متضمنة المقاييس الخمسة) فى شكلها النهائى فى ضوء

الملاحظات والنتائج التى كشفت عنها التجربة الإختبار القبلى ، و قد تكونت من عشرة بنود أساسية يندرج تحتها مائة سؤال ، بالإضافه إلى البيانات العامة ، والمقاييس الخمسة ، فضلا عن سجل الملاحظة ، وقد خصص البند الأول لموضوع الانفتاح على العالم الخارجى ، وركز البند الثانى على القدرية ، وناقشت أسئلة البند الثالث موضوع العائلية ، وتعلق البند الرابع بموضوع الطموح ، أما البند الخامس فقد خصصه الباحث لموضوع الوعى الطبقى ، وأفرد البند السادس لموضوع التعاطف ، وإختص البند السابع بموضوع النظرة للعالم ، والبند الثامن كان عن السلوك الرشيد فى مقابل السلوك التقليدى ، أما البند التاسع فيختص بموضوع الميل للتجديد ، وأخيرا جاء البند العاشر واختص بتأثير المجندين فى القرية .

وفيما يتعلق بمجال الدراسة الجغرافى فقد وقع الإختيار على قرية عصفور بمركز بلقاس فى محافظة الدقهلية ، أما لماذا وقع إختيار الباحث على هذه القرية بالذات ؟ فيرجع ذلك إلى خمس محكات ، وذلك على النحو التالى :

(١) إنعزال القرية النسبى .

(٢) إرتفاع معدلات الأمية ، وإنخفاض نسب التعليم فيها .

(٣) الطابع التقليدى الذى يغلب عليها .

(٤) صغر حجمها وقلة عدد سكانها .

(٥) وجود بعض التسهيلات التى تيسر على الباحث مشقة البحث الميدانى .

وفيما يتعلق بحجم العينة وكيفية إختيارها فقد بلغ عدد أفراد المجموعة التجريبية ٦٣ مبحوثا أدوا الخدمة العسكرية ، وتبلغ نسبتهم حوالى ٢ر٤ ٪ من مجموع سكان القرية ، كذلك بلغ حجم المجموعة الضابطة ٦٣ فرداً يمثلون ٢ر٤ ٪ من مجموع سكان القرية . وبذلك يكون عدد

أفراد عينة الدراسة التجريبية والضابطة ١٢٦ مبحوثا يمثلون ٨ر٤ ٪ من مجموعة سكان القرية تم إختيارهم بطريقه عمديه .

تلك هى إجراءات الدراسة الميدانية حاولنا قدر جهدنا عرضها بصورة موجزة بحيث لانغفل الجهد الذى بذله الباحث . وبالرغم من ذلك فنحن نأخذ على هذه الإجراءات وبخاصة فيما يتعلق بالمنهج المتبع ، والمجال الجغرافى المختار . ونقصد بذلك تكوين الباحث للمجموعتين التجريبية والضابطة ، لقد اختار الباحث المجموعتين من قرية واحدة هى قرية عصفور بمحافظة الدقهلية ، ونتسائل : ألم يكن من الأفضل أن يختار الباحث مجتمعا آخر وأقصد قرية أجرى ضابطة ، ويقارن بين القريتين ؟ وذلك بإعتبار أن قرية عصفور هى القرية التجريبية ، والقرية الأخرى هى القرية الضابطة لكى تكون المقارنة أقرب إلى الموضوعية ، وحتى يكون التأثير فعالا ، ونقصد تأثير المجندين واضح جدا ، فيمكن للباحث أن يختار قرية أخرى ليس بها أفراد مجندين ، وبالتالى يبدو تأثير المجندين واضحا فى القرية الأولى (التجريبية) وعدم وجود ذلك التأثير فى القرية الضابطة حيث لايوجد بها مجندين دخلوا الجيش .

أما فيما يتعلق بنتائج الدراسة ، فيمكن أن نقسمها إلى خمسة أقسام ، وذلك بناء على الفروض الخمسة التى أراد الباحث إختبارها من خلال الدراسة الميدانية ، ويمكن عرض تلك النتائج ، وذلك على النحو التالى :

١ — نتائج خاصة بالجندية وتأثيرها على نسق القيم .

تشير النتائج التى خرج بها الباحث من عمله الميدانى إلى أن هناك تغيراً قد حدث فى بعض القيم لدى الفلاحين المجندين بفعل الخدمة العسكرية ، ومن هذه القيم : الأرض الزراعية ، الإنجاب ، الإنتماء العائلى أو النسب ، الطاعة والخضوع ، القيم الدينية القدرية ، الجماعية ، المحافظة ، المحلية . إذ أن خبرة التجنيد قد قللت من « قيمية » هذه القيم لدى الفلاحين المجندين الذين شملتهم الدراسة :

كما كشفت النتائج أيضا عن زيادة قيمية بعض القيم لدى الفلاحين المجندين وهى : التعليم ، والوقت ، والإنجاز ، والاستقلال ، والاعتداد بالرأى ، والفردية ، والتجديد ، والانفتاح على العالم الخارجى ، والعقلانية ، والنظرة الجديدة لمفهوم الحياة السعيدة .

٢ — نتائج خاصة بإنفتاح الفلاحين المجندين على العالم الخارجى ، ونظرتهم إلى العالم :

— إنفتاح الفلاحين المجندين على العالم الخارجى ، وإنخفاض القدرية ، وإرتفاع الطموح ، والتعاطف لديهم ، فضلا عن إتساع نظرتهم للعالم ، وميلهم للتجديد .

— وعى الفلاحين المجندين بحقيقة أوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية مقارنة بأوضاع أخرى جديدة ، وتأثيرهم الواضح فى القرية .

ولقد إتضح من خلال النتائج التباين بين الفلاحين المجندين وأقرانهم من غير المجندين من حيث سعة الأفق ، التى تمكنهم من إدراك ، وتفسير الحقائق المحيطة بهم .

٣ — وفيما يتعلق بالسلوك التقليدى والسلوك الرشيد :

يميل مسلك المجموعة التجريبية أى الذين جندوا إلى النمط الرشيد فى مواقف معينة كالنزاع مع الغير ، أو المرض ، بينما يميلون إلى النمط التقليدى فى حالات الوفاة ، وفى حالات النزاع يكون الإحتكام إلى السلطات الرسمية ، وفى حالات المرض يكون اللجوء إلى الطبيب ، والإبتعاد عن الخرافات والوصفات البلدية ، أما فى حالة الوفاة فإن الأمر يقتضى إقامة مأتم ، والظهور بمظهر لائق مهما كلفهم ذلك من نفقات .

٤ — نتائج خاصة بالحراك الاجتماعى الناتج عن تأثير التجنيد :

— يعد هجر الفلاحين المجندين للزراعة ، وتطلعهم إلى تحقيق ذواتهم بوسائل أخرى أكثر إشباعا ، وإرتفاع مستويات طموحهم وإزدياد تعاطفهم ، وميلهم للتجديد ، وإتساع نظرتهم للعالم مقدمات للحراك

الاجتماعى الذى أتاحت الخدمة العسكرية للفلاحين المجندين فرصة إمكان تحقيقه لديهم .

٦ - تأثير الفلاحين المجندين على مجتمع القرية :

وقد قام الباحث بعمل دراسة مقارنة لتأثير الفلاحين المجندين على مجتمع القرية وذلك من خلال الخصائص الثقافية اللصيقة بهم والتى تمثل النمط المتغير ، وعدم تأثير الفلاحين غير المجندين الذين يحيون حياة القرية التقليدية ، والذين يتسمون بالخصائص الثقافية التى تمثل النمط التقليدى .

تلك هى النتائج التى خرجت بها الدراسة محققة أهدافها التى سعت منذ البداية إلى تحقيقها ، وذلك فيما عدا تأثير المجندين على مجتمع القرية . إذ لا يمكن أن نرجع تغير القرية وتأثير المجندين على حياتها من خلال مجموعة من السمات الثقافية اللصيقة بثلاثة وستين فلاحا من إجمالى عدد أفراد القرية البالغ عددهم ١٥٠٠ نسمة ، وهذا راجع كما أشرنا من قبل إلى عدم إختيار الباحث لمجتمع آخر (مجموعة ضابطة) ليس بها أفراد مجندين . وإذا كان لهؤلاء المجندين تأثير على القرية ، فكيف يكون ذلك التأثير فى ظل وجود المحكات التى إختار الباحث على أساسها القرية وأقصد قرية عصفور .